# كلمة سعادة القائمة بأعمال بعثة الاتّحاد الأوروبي في لبنان السيدة إلسا فينيت

صاحب المعالي الدكتور حسن منيمنة، وزير التربية والتعليم العالي،
حضرة الدكتور رؤوف الغصيني،
حضرات الأساتذة الكرام،
حضرات السيدات والسادة،

نحن نعيش في الحاضر، إلاّ أنّ الماضي يرسم الحاضر والحاضر يرسم المستقبل.

فكما تساءل الأديب الفرنسي فيكتور هوغو قائلاً: «ما هو التاريخ؟ التاريخ هو صدى للماضي في المستقبل؛ هو ارتداد من المستقبل إلى الماضي». إنّ السبب الأساسي الذي حمل الاتّحاد الأوروبي على اتخاذ القرار بدعم هذا المؤتمر هو قناعته الراسخة بأنّ مادة التاريخ، من خلال تقييم الأحداث الماضية، تخوّلنا رسم المستقبل بصورة أفضل.

بعباراتٍ أخرى، إنّ المعارف التاريخية المشتركة التي يكتسبها الفرد في المدرسة وغيرها من الأماكن إنّما تنمّي هويّته وقدرته على صنع القرارات كمواطن حرّ قادر على المشاركة مشاركةً فعّالة في مجتمع ديمقراطي. من هذا المنطلق يقع تعليم مادة التاريخ في صلب المبادئ التأسيسية للاتّحاد الأوروبي.

لقد وُلد الاتّحاد الأوروبي بُعَيد الحرب العالمية الثانية من رَحِم مُصالحةٍ لم يسبق لها مثيل بين بلدان تجاذبتها عداوات مديدة (وبخاصة ألمانيا وفرنسا)، ومساعي الدول الأعضاء من أجل توطيد السلم والتفاهم تركّزت بوجه خاصّ على تجاوز التفسيرات المتضاربة للماضي وتخطّي التحامل والأحكام المسبقة على «الآخر» في كتب التاريخ.

يتعيّن علينا تعليم مادة التاريخ في المدارس ليس فقط انطلاقاً من ضرورة تعريف التلاميذ بالوقائع، وإنّما أيضاً لأنّ التاريخ، كونه «مختبراً للخبرات البشرية»، يساعدهم على فهم كلٍّ من أنفسهم وبعضهم بعضاً والعالم المحيط بهم.

فيجب تدريس مادة التاريخ بحيث تنمّي التفكير النقدي والقدرة على استعمال الأدلّة وفهم التفسيرات المتناقضة وتكوين رأي فيها وتحليل التغيّرات الحاصلة.

في بعض الأحيان، قد تبدو لنا الموضوعية بعيدةَ المنال والمعرفة محجوبةً للعيان، ولكن إنْ أردنا خلق بيئة تعدّدية وتنمية الكفاءات المدنيّة لدى الطلبة، علينا أن ندرك الأهمية البالغة لهذا النقاش حول تعلّم مادة التاريخ وتعليمها.

وليس وجودي اليوم بينكم سوى تأكيد على دعم الاتّحاد الأوروبي لمساعي معالي الوزير منيمنة والهيئة اللبنانية للعلوم التربوية من أجل إعادة إحياء هذا النقاش في لبنان.

ويسرّ الاتحاد الأوروبي أن يضع في تصرّفكم بعضاً من نخبة خبرائه المختصّين في تعليم التاريخ غداة النزاعات، وأصول تدريس مادة التاريخ، وأبحاث كتب التاريخ، واسمحوا لي أن أنتهزها فرصةً لأتقدّم منهم بجزيل الشكر على مشاركتهم في هذا المؤتمر.

ولا يجب أن ننسى أنّ هذا المؤتمر ليس سوى حجر واحد في صرح الجهود اللازمة لتطوير أسس تعليم التاريخ كما هي متّبعة اليوم. ففي نهاية المطاف، وكما هو الحال دائماً، إنّ العمل الميداني في المدارس هو الذي يُحدث التغيير الفعلي، لذا أودّ أن أحيّي جهود كافة المدرّسين ومنهم مَن سينضمّ إلينا اليوم وغداً، نظراً لحجم الرسالة والمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

نهايةً، أشكركم على حسن إصغائكم وأتمنّى لكم ندوة ملؤها العلم والمشاركة البنّاءة.